دلالة الرّمز الطّبيعي في ديوان محمد الصّالح باوية، "أغنيّات نضالية" أنموذجا.

The significance of the natural symbol in the Diwan of Muhammad Al-Saleh Baweya "Struggle songs" as a mode.

*** قاضي إلياس**

جامعة أحمد بن بلة وهران1، (الجزائر)، ilyeskadi13@gmail.com

أ.د/ زرادي نور الدين

جامعة أحمد بن بلة وهران1، (الجزائر)، nourzerradi59@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/09 تاريخ القبول: 2022/07/14 تاريخ النشر: 2022/09/28

ملخص: محمد الصّالح باوية أحد الشّعراء الجزائريّين المعاصرين الّذين تبنّوا الأدب الهادف ودافعوا بقلمهم عن حريّة الشّعب ويعدّ كذلك من الّذين كسروا بنية الشّعر التّقليدي إلى نموذج شعري قشيب يهتمّ أكثر بشعريّة النّص، هذا الأخير يكثر فيه الرّمز، وقد وظّفه الشّاعر في ديوانه الموسوم: "أغنيات نضالية". تقوم هذه المقالة بدراسة الرّموز الطّبيعية ودلالاتها.

فالشّاعر وظّف مظاهر الطّبيعة كالشّمس والنّخل والبحر والألوان رموزا لهواجسه وأفكاره مستلهما ذلك من ثقافة الشّعب الجزائري ودينه والتّراث العربي بشكل عام في شعره الثّوري .

الكلمات المفتاحية: محمد الصّالح باوية، الأدب الهادف، الرّمز الطّبيعي، الدّلالة، الشّعر الثّوري.

Abstract :

Mohammed Saleh Baouia is one of the modern Algerian poets who adopted purposeful literature and used their pan to defend the people's freedom, he also considered one of those who changed traditional poetry into a new model that shows more interest in the text's poetics, which contains a lot of symbols that was appointed by "Baouia" in his so-called divine: "struggled songs"

This essay studies the natural symbols and their indications because the poet used nature's forms such as the sun, the palms, the sea, the colors, to show his apprehensions and thoughts symbolically, he was inspired by the Algerian nation's culture and religion along with the Arabian heritage to write his revolutionary poetry.

Keywords : Mohammed Saleh Baouia; Purposeful literature; The natural symbol; Semantics; Revolutionary poetry.

* **المؤلف المرسل**: قاضي إلياس، **الإيميل**: ilyeskadi13@mail.com

1. مقدّمة:

إنّ المتفحّص لحركة الشّعر الحرّ سيجد أنّ القصيدة قد اعتراها كثيراً من التّغيير والتّجديد على مستوى الشّكل والمضمون، إذ أحدث الرّواد ثورة كبيرة على تقاليد الشّعر القديم، فلم تعد القصيدة مجرد إحساس عابر فقط، جاشت بها نفس الشّاعر حينًا من الدّهر، بل أضحت جزءًا يتجزأ منه، تنمو وتتطوّر حسب حالته النّفسية والثّقافية والاجتماعية فتخلّوا عن اللّغة الجاهزة ومالوا إلى التّعبير المكثّف الّذي يغفل الخوض في التّفاصيل والجزئيّات واختاروا بديلا عن ذلك عرف عندهم بالرّمز. "فاللّغة هنا مفلترة، منقاة، مصفاة ولود، لغة جديدة مصمّمة لمداهمة جميع الحواس، واختراق أساليبها العضوية البدائية في الاستقبال والتّلقي، لغة تتجلّى في طفولة مشربة بالعافية وحريّة غير مشروطة ، لغة صوفيّة تحاكي على نحو ما لغة النّصوص الأولى في الشّرق القديم حيث كانت الكتابة متمرّدة على أيّ تحديد أو تجنيس أو تصنيف[1].

إنّ من أهمّ ما يميّز القصيدة العربيّة المعاصرة استعانة الشّاعر بتوظيف الرّموز المختلفة، السّياسية، الطّبيعية، الدّينية، الأسطورية، التّاريخية، وذلك لعدّة دوافع حيث أنّها تساعد في تكثيف التّجربة الشّعرية، كما أنها تمنح النّص الدّيمومة والاستمرار، إذ تتجدّد دلالاتها وتختلف من قارئ لآخر، ومن ثقافة لأخرى ولعلّ أبرز الأسباب التي أدّت لاستخدام الرّمز هو الخوف من ملاحقة السّلطات خاصّة في الأزمات وأيام الثّورة، أو إذا كان الشّاعر يعارض نظاما، وأحيانا تم توظيف الرّمز لأنّه الأكثر استيعابا واستجلابا للمعاني الفلسفية والنّظرة العميقة للحياة، وحينا للتّعريف بقومية الشّاعر . فهو يعدّ من الظّواهر الفنّية لكنّه اليوم أصبح من المذاهب الأدبيّة وعرف رواجا كبيرا أواخر القرن التّاسع عشر في النّتاجات الأدبية بشتّى أنواعها سواء في النّثر أو الشّعر.

إذا ما رام الباحث الوقوف على حركة الشّعر الحرّ في الجزائر، سيجد أن الشّاعر الجزائريّ لم يكن بدعا من الشّعراء العرب في تأثره بالتّجديد الطارئ على قالب الشّعر، "وإن كان ظهوره متأخّرا في الجزائر مقارنة بنظيره في المشرق لأنّ الأرضيّة التي بسطتها التّرجمة في المشرق العربي لم تتح للشّاعر الجزائري الذي وقف من الثّقافة الفرنسيّة موقف العداء فلم يحتك بها إلا في وقت متأخر"[2] فسعى بشتّى الطّرق إلى مواكبة هذا التّطور ساكباً فيه تجاربه ومعاناته، فعبّرت القصيدة الحرة عن تجارب مريرة وواقع تعيس عاشته الجزائر في مرحلة من مراحل تاريخها، وهي تئنّ تحت وطأة الاستدمار الفرنسي.

من حملة لواء التّجديد والسبّاقين إليه في الجزائر : محمد الصّالح باوية، والّذي ساير بقلمه وحسّه المرهف تاريخ الجزائر من الاستعمار إلى الاستقلال وما بعده، وسأحاول في مقالتي هذه معالجة الرّمز في ديوانه الموسوم : "أغنيات نضالية" كونه من أهمّ القضايا التي ميزت القصيدة الجزائريّة الحرّة من جهة، ولكونه تيمة في القصيدة العربية المعاصرة من جهة أخرى، مستعينا في ذلك بالمنهج الوصفي التّحليلي لأني وجدته أكثر ملاءمة في الكشف عن خبايا الرّمز، وعليه نطرح جملة من التّساؤلات التّالية :

ما هي مستويات توظيف الرّمز التي نجدها في تضاعيف هذا الدّيوان ؟ وبما أنّ البيئة الجزائريّة متنوّعة فهل تنوّعت الرّموز الطّبيعية كذلك ؟ وهل عبّرت عن الثّقافة الجزائريّة خاصّة والقوميّة العربيّة عامّة؟ وهل كان استخدام الرّمز مقصودا ؟

2. رموز الحزن والألم :

الشّاعر محمد الصّالح باوية باعتباره طبيبا وأديبا وشاهدا على العصر أثّرت فيه مظاهر البؤس والقتل، ولتجسيد حزنه وألمه من مصائب شعبه وظّف بعض الرّموز الطّبيعية لتبيّن ذلك فهي تتماشى مع لغة الشّعر "إنّ القصيدة العربيّة تنفذ عبر الحقب على جسر اللّغة التي تمثّل سحرها الجماليّ وجسّدها الّذي يمور بالحركة ويتّضح بالغنى والدّلالة الوجدانيّة والفكريّة والجماليّة إنّها مركز الفتنة والحيويّة ومن هنا تشعّبت مساراتها الفنيّة"[3].

1.2 الدّخان:

يعدّ الدّخان من الظّواهر الطّبيعيّة، وهو يرمز في ثقافتنا الإسلاميّة إلى العذاب، قال تعالى: "**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ** "[4]، والشّاعر محمد الصّالح باوية لم يبتعد عن هذه الرمزية يقول في قصيدته، "الحلقة الضّائعة":

مَلْعُونَةً أنت حَيَاتِي

يا دُخان

مَخْنُوقَة..
مثل شَكَاتِي، أُمْنِيَاتِي
من زَمَان [5]

الشّاعر في هذا المقتطف يرى أنّ حياته أضحت ملعونةً بعدما اِحترقت أحلامه وأصبح يقاسي ويكابد صنوف العذاب والآلام، ومُقرًّا بأنّ هذا الوجع لم يأتِ بعد راحة بل منذ زمان، وأنّ ما تبقّى منها يتلاشى ويسير نحو العدم مثل سيرورة الدّخان، وهذا يدلّ على شدّة وطأة الاستدمار ومدى سطوته على حياة الجزائريين وتحويلها إلى جحيم.

2.2 اللّون الاسود:

الرّمز ملازم لوجود الإنسان, عرفه منذ ظهوره على هذه البسيطة ونراه حاضرا في حياته بمظاهرها المختلفة العمليّة والماديّة والعقائديّة والرّوحية, لكنّه يبدو في أروع صوره في نتاجه الفنّي من أدب وشعر وتصوير[6]، الألوان من الظّواهر الطّبيعية الّتي اِستخدمها محمد الصّالح باوية تعبيرا عن مشاعره, واللّون له رمزيات متعدّدة حسب البيئات والثّقافات المختلفة, لكنّ السّياق هو من يحدّد ذلك.

وفي ثقافتنا العربيّة الجزائريّة خاصّة نجد اللّون الأسود يدلّ على الحزن وغياب الفرح، وعليه السّواد "يرتبط بمعاني عديدة يمكن حصرها في ما يلي: فهو يرمز للموت والدّمار من جهة و إلى القداسة والوقار في بعض المواقف" [7]. محمد الصّالح باوية لم يحد كثيرا عن هذه المعاني في قصيدة "يوميات تبحث عن يوم" يقول:

فِي اَللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ،
فِي المَلْحَمَةِ الخَضْـــرَاءِ.
فِي قَبْوِ الأَسَى وَاللَّعْنَةِ الْسَّوْدَاءِ
فِي مَدْخَنَةِ مُقْفِرَةِ الأَمْعَاءِ
فِي صَوْمَعَةِ مُتْعِبَةِ الإِسْرَاءِ.
عَيْنِي أَبْحَرَتْ
أَرْوِي لَكُمْ[8].

عبّر بالسواد عن مدى غبنه وجرحه؛ حيث يختتم القطعة الشّعرية بأروي لكم فنلمس نوعا من الشّكوى وتفريغ لما في القلب مستخدما في ذلك حقلا دلاليّا محزنا "اللّيلة اللّيلاء، قبر الأسى اللّعنة، السّوداء، مقفرة"، فربط هذا السّواد بأماكن كالقبور والمدخنة وربطه باللّيل، حتى تكتمل الصّورة وتتّضح للقارئ وتشعره هو الآخر بهذا الألم.

3. رموز الثّورة والانتفاضة:

الثّورة الجزائريّة الكبرى تعدّ نموذجاً يحتذى به في سبيل الحريّة وهي ثورة مباركة وفضاء رحب, مكّن الشّعراء العرب عامّة ومحمد الصّالح باوية خاصّة من التّعبير عن نضالهم, فجادت قريحته بنتاج أدبي صادق وهادف عن هذه القضيّة وتماشى مع هموم وآهات وآمال الجماهير، حتّى تكتمل الثّورة قلماً وسلاحاً وتدوّن للأجيال القادمة. وقد تمكّن الشّاعر "باختراق الدّلالات

المعجميّة للألفاظ وإعادة صياغتها بصورة أنساق تركيبيّة وعاطفيّة مبتكرة"[9] ، جعلت المطّلع على ديوانه يحسّ وكأنّه يعيش زمن الثّورة.

1.3 الرّيح:

هي مظهر من مظاهر الطّبيعة وتدلّ على الحركة والقوّة، واتّخذها محمد الصّالح باوية رمزا للثّورة والانتفاضة وردّ فعل عنيف تجاه المستدمر يقول في قصيدته "ساعة الصّفر":

اَلْمَدَى وَالصَّمْتُ وَالرِّيحُ
تُذَرِّى رَهْبَةَ الأَجْيَالِ فِي تِلْكَ الدَّقِيقَةِ
قَطَرَاتِ العَرَقِ البَانِي
نِدَاءْ..[10].

الشّاعر يصوّر لنا الهدوء الّذي يسبق العاصفة وأن ريح الثّورة دنت لتعلن نداء التّحدي، وذلك بعد طول انتظار وهو يدعو من خلال الرّيح إلى الالتفاف حول الثّورة ويحثهم على تلبيّة النّداء حتى تكون ريحا قوية وأنّه إذا لم نفعل ذلك فلن تؤتيَ أكلها.

2.3 الجبل:

الشّعر العربيّ القديم تناول الجبل من خلال اكتنازه على خصّيصة القوّة والبأس، فجعلوا منه رمزا للحرب والمقاومة، وقد وظّفه الشّاعر رمزا لها يقول: في قصيدة "إنسانية الطّريق":

يَا فَتَاتَي هَا أَنَا أَزْحُفُ لْلْمَوْتِ بِقَلْبِي وَأَرَى الْفَجْرَ طَوَانْي
مَدْفَعِي يَا خَلْجَةَ الشَّعْبِ دَعَانِي جَبَلُ الأَوْرَاسِ لِلْثَأْرِ دَعَانِي[11].

للجبل علاقة كبيرة بالثّورة؛ فهو يعد ملاذا آمنا وموقعا خفيا وصعبا في الوقت نفسه، وعليه تقام أغلب المعارك، والجزائر تتوفر على تنوع كبير في التّضاريس وتوجد بها سلاسل جبلية مختلفة منها: "جبل الأوراس" التي ذكرها الشاعر، فقد كانت الحاضن الأكبر للثّورة, وشكّلت ورقة رابحة في وجه المستدمر الفرنسي. وعليه الشّاعر هنا تكلّم على لسان الجبل وجعله رمزا للمحارب الّذي يدعوه للانتقام والذّود عن الوطن في سبيل الحرّية. وكرّر كلمة دعاني للتّأكيد على وجوب الثّورة .

4. رموز الحريّة:

محمد الصّالح باوية شاعر ملتزم، جاهد بقلمه في سبيل الحريّة في زمن كانت فيه كلمة الحقّ تؤدّي بصاحبها للموت، أو السّجن، ولتصوير هذه الحريّة وظّف عدّة رموز طبيعية مثل: النّور والشّمس والاخضرار.

4 .1 الشّمس:

تعني أفول الظّلام؛ وهي آية من آيات الله، فالشّمس تشرق الأرض وتنيرها ونشاط الإنسان وحركته مرهونة بها، حتى إذا جاء اللّيل سكن النّاس، وهي تستخدم للحساب وتقدير الشّهور وعليها تقوم بعض العبادات كالصّيام, وهي حاضرة في الشّعر العربي القديم حيث عبّر الشّعراء بها عن الجمال, وبها يمدح الملوك, وتختلف دلالتها الرّمزية حسب السّياق للمعنى الذّي يريد إصابته لبلوغ الإبداع الفنّي, لذلك على الشّاعر والقارئ أن يكون على دراية بأساليب اللّغة العربيّة "فدراسة الصّور البيانيّة لها فائدة لمن

شاء أن يحيط علما بعبقرية اللّغة ويسبر أغوار أسرار الأسلوب ويصبح قادرا في كل شيء على إدراك العلاقة القائمة حقا بين العبارة والمعنى أو الفكرة "[12] . والشاعر محمد الصّالح باوية جعلها رمزا للحريّة يقول في قصيدة "الانطلاق":

مِثْلَمَا يَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ إِلَه
بَعْدَ كُفْرٍ أَوْ ذُهُولْ
تَفْلِتُ اليَوْمَ اِخْتِلاَجَاتِي رِيحًا وَسُيُولْ
أُولَدُ اليَّوْمَ مَعَ الشَّمْسِ
مَعَ الزَّهْرِ
مَعَ الطَّيْرِ يُغَنِّي لِلْحُقُولْ[13].

إنّ قوله أولد اليوم مع الشّمس دلّ على حجم المعاناة النّاجمة عن ويلات المستدمر، وقد رمز للفرج والحريّة بالشّمس التي ربطها بالولادة والتي لا تكون إلا بعد عسر الحمل وألم الوضع, وبالتّالي شروق الشّمس يقابله زوال الظّلام وإعلان يوم جديد ضرورة لابدّ منها وهكذا الحريّة مهما طال القيد لابد أن يصدأ وينكسر.

2.4 اللّون الاخضر:

رمز البهجة والسّرور هو لون ربيعي يريح النّفس، وفي ثقافتنا العربيّة يبعث على السّلام والحريّة, وفي الإسلام هو لون لثياب أهل الجنة, ورمز في سورة يوسف للفيض والخير والبركة قال تعالى: "**وَقالَ المَلِكُ إِنّي أَرى سَبعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وَسَبعَ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ يا أَيُّهَا المَلَأُ أَفتوني في رُؤيايَ إِن كُنتُم لِلرُّؤيا تَعبُرونَ**" [14]

ومحمد الصّالح باوية لم يبتعد كثيرا عن هذا المعنى الطّيب فتفاءل باللّون الأخضر يقول في قصيدته "في الواحة شيء":

دُولاَبُهُ العَاشِقُ فِي صَحْرَاءِ كَفَّيْهِ
جَنَاحٌ أَخْضَر الرِّيشِ ...جُسُور
مَا زَالَ سُوقًا غارقًا..
يَسْقِي المُرُوءَاتِ أَمِينًا ..وَالهَوَى
يَسْقِي الصُّقُور [15].

ربط اللّون الأخضر بالجناح الّذي يرمز للحريّة مرفرفاً في جوّ السّماء، كاسراً أبجديات القفص, معلنا قرب النصر وقوله ما زال غارقا، يسقي المروءات، يسقي الصقور، فتكرار كلمة يسقي دلّت على الصّمود والمقاومة وإعداد الأجيال القادمة للمواجهة، لأنّ السّقي له علاقة بالنّماء, ويكون للغرس الّذي لم يستوِ على عوده، وعليه اللّون الأخضر رمز للتفاؤل بالأشبال الآتيّة وأنّها هي من ستحققّ الحريّة.

3.4 النّور:

النّور رمز قديم معروف للأمل فهو يشير إلى بداية جديدة, وكذا في ثقافتنا العربيّة والدّينية رمز للخير والفرح والحريّة، وله معنى إيجابي في القرآن الكريم قال تعالى: "**الر كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ لِتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّورِ بِإِذنِ رَبِّهِم إِلى صِراطِ العَزيزِ الحَميدِ** "[16]، وقد وظّفه محمد الصّالح باوية رمزاً للحريّة يقول في قصيدة "الشّاعر والقمر ":

كُوَةُ النُّـــــورِ ... أَنَا ذَاكَ الوَّلُـــوع
رَدِّدِي لَحْنًا شَرُودًا في الضُّلُـــــوع
وَاسْكُبِي النُّورَ .. وَفَوَّاحَ الطُّيُوب[17].

نلمس في هذه القطعة الشّعرية تفاؤلاً من قبل الشّاعر بالغد الأفضل وتوقه للحريّة واضح من خلال اعتماد الرّمز الطّبيعي "النّور"، فقوله أسكبي دليل على تعطشه لرؤية الحقّ قائما بدل جور الاستدمار الفرنسي.

5. رموز الاحتلال والمحتلين:

الخطاب الشّعري يستعين بعناصر فنيّة مختلفة لتقريب المعنى للقارئ كالاستعارة والتّشبيه والكناية والمجاز، وطالما أن الدّراسات في هذا الميدان كثيرة طُرِح مقارب آخر؛ ألا وهو "الرّمز" حيث إنّ له قدرة عالية في الإيحاء مكّنته من البروز من بين عناصر النّص الأدبي لما يحمله من سمات جمالية وتعدّد ما ينجزه من وظائف[18].

1.5 الغراب:

من الطّيور الّتي عاشت في شبه الجزيرة العربيّة وتأقلمت مع البيئة الصّحراوية فقلة التّنوع الحيواني في هذه البيئة جعلت الشّعراء يتمثّلون به في شعرهم فوظّفوه رمزا للشرّ والشّؤم، نجد الشّاعر **عنتره** يقول :

غُرَابُ البَيْنِ مَالَكَ كُلَّ يَوْمٍ تُعَانِدُنِي وَقَدْ أَشْغَلْتَ بَالِي

كَأَنِّي ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي فِرَاخَكَ أَوْ قَنَصْتُكَ بِالحِبَالِ[19].

نرى أنّ الشّاعر يتطيّر من الغراب وأنّه السّبب فيما يحدث له من عذابات وآلام أفسدت عليه حياته . وعلى هذا البعد درج الشّاعر محمد الصّالح باوية ولم يبتعد كثيرا, فرمز به إلى الظّلم والشّؤم وليس الافتراس هو السّبب الوحيد الّذي أدّى به إلى توظيف هذا الطّائر لأنّ البيئة الجزائريّة متنوعة بخلاف شبه الجزيرة العربيّة، فهي زاخرة بأنواع الطّيور الجارحة، لكنّ لونه الأسود هو السّبب في ذلك، ويعدّ رمزا لما ذكرناه آنفا حتى في الثّقافة الشّعبية الجزائريّة يقول :

رُحْتُ أَلْوِي مَخْلَبَ الغِرْبَانِ،
يَارَبُ...
قَضَائِي يَغْرِسُ اليَوْمَ بُنُودِي..
وَزَمَانِي[20]

إنّ رمزيّة الغراب باعتباره باعث شؤم وقلق ونذير شرّ، ظلّت ملازمة للسّياق ذاته كما في المخيال القديم، وبالتّالي لم تشكل إلا امتدادا للمعاني ذاتها.

5. 2 اللّيل:

طالما وظّف الشّعراء اللّيل في قصائدهم فهو يحوي معاني عديدة، ففي الشّعر الجاهلي نجد اللّيل عند **امرئ القيس** يشير للهمّ يقول:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا اِنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الِاصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[21].

وقد جعله محمد الصّالح باوية كذلك رمزا لوحشيّة العدو الفرنسي وتعبيرا عن مدى قسوته وطغيانه : يقول في قصيدة "المخاض":

سُؤَالاَتٌ،
نِدَاءَات تُقَهْقِهُ مِنْ بَعِيدِ
مِنْ قَرِيبٍ
تَنْدَاحُ مِنِّي، كَرَاشِقَاتِ اللَّهِيبِ
تُعَنِّفُ وَحْشَةَ اللَّيْلِ المُحَنَّطِ فِي حَيَاتِي
وَرَائِحَةُ السِّنِينْ الكَالِحَاتِ
وَتُوقِظُ لَيْلَتِي وَظَلاَمَ صَدْرِي
بِاللَّومِ، بِالوَخْزِ الشَّدِيدِ [22].

للرّمز أبعاد نفسيّة، فليست له قيمة إلاّ بمدى دلالته على الرّغبات المكبوتة في اللّاشعور نتيجة الرّقابة الاجتماعية الأخلاقية، وهذا قول فرويد، "إنّ الرّمز نتاج الخيال اللّاشعوري ويرى كارل يانغ أنّ النّظرة النّفسية إلى الرّمز تأخذ أقوى صورها وأقرب صيغها إلى المجال الأدبي الّذي ينبع من الشّعور واللّاشعور ممتزجين"[23]، وبالتّالي حمل رمز اللّيل بعدا نفسيّا عميقا تمثّل في الحزن الشّديد الممتد لسنوات، فضنك الحياة وعدم وجود بديل سوى التّعايش مع الوضع الموحش عبر الشّاعر عنه بحقل دلالي يشير للسّياق ذاته فنجد:"الوحشة، اللّيل، الكالحات، الظّلام، اللّوم، الوخز"، وعليه هذه اللّغة الحزينة العامرة بالتفجّع والأسى دلّت على مدى خبث هذا المستدمر فأبانت القصيدة عن مدى معاناة الشّعب الجزائريّ.

3.5 الشّتاء والجليد:

الشّتاء من المواسم الّتي تشهد فيها الطّبيعة اضطرابا كبيرا، بحيث تكون الأمطار الغزيرة والثّلوج، نظرة الإنسان لهذا المناخ تختلف بين متفائل محب له وآخر رافض له، الأدباء خاصّة الشّعراء منهم شكل لهم هذا الفصل مصدر إلهام لأنّه يحرّك نوازعهم ويزيد من عمق نظرتهم للوجود.

الشّاعر محمد باوية وظّف الشّتاء والجليد رمزا للمحتلّ الفرنسي وعبّر بهما عن مدى تسلّطه يقول في قصيدة "الحلقة الضائعة":

مُنْذُ البَّعِيدْ

مُنْذُ البَعِيدْ

غَيْرَ الشِّتَاءِ .. غَيْرَ الجَلِيدِ

غَيْرَ الحَدِيد[24]

"إنّ فرح الشّاعر أو حزنه حالتان موصوفتان بتحديد كثافة هذا الفرح أو الحزن, والحقيقة أنّ كلّ المكوّنات النّفسية للشّاعر متبوعة دائما بأوصاف تميّزها عن مكوّنات أيّ إنسان آخر"[25]، جور الاستدمار الفرنسي وفشل المفاوضات في دحره إنعكس على الشّاعر بشكل سلبي ولّدَ لديه نظرة تشاؤمية للحياة فتكرار عبارة: منذ البعيد/منذ البعيد، دلّ على طول المعاناة وأنّ الحال لم يتغير ولم يكن هناك أي جديد.

القصيدة كلّها تحمل معاني القسوة والتّسلط، فمن خلال ما تقدّم نلمس مدى تجبُّر هذا العدوّ وأنّه لم يترك بابا من العذاب إلّا وفتحه في وجه الشّعب الجزائري.

6.خاتمة:

وختاما يمكن القول إنّ الشّاعر محمد الصّالح باوية وظّف رموزا طبيعيّة متنوّعة وهي كثيرة في تضاعيف هذا الدّيوان. فالرّمز الطّبيعي له دلالات مختلفة حسب البيئات والثقافات, وهو عند شاعرنا مستمدّ من الثّقافة الجزائريّة خاصّة والعربيّة بشكل عام، وكذلك من الدّين الإسلامي. فالشّاعر لا يتبنّى شروط الإطار الجديد لما نسميه بالشّعر الحرُّ. استعماله للرّمز لم يكن من باب المصادفة بل كان استخدامه لهذا العنصر الفنّي مقصودا، وذلك للتّعبير عن أفكاره وآهاته, فجعل الغراب رمزا للعدوّ الفرنسي والنّور للحريّة والجبل رمزا للمقاومة .واتّسمت لغتة في هذا الدّيوان بالبساطة وسهولة الفهم والرّموز ول م تكن بذلك الغموض المعقّد الّذي يصعب كشفه، إلّا أنّه يمكن أن يكون للشّاعر نظرة أعمق مما نتصوره، ويبقى الباب مفتوحا لدراسته.

7. مصادر ومراجع البحث:

القرآن الكريم.

أ/ الكتب:

- **العربية :**

1. امرؤ القيس،ديوانه شرحه عبد الرحمان المصطاوي ،دار المعرفة بيروت ،لبنان ،ط الثانية ،سنة 1425هـ 2004م.
2. حسن كريم عاتي، الرمز في الخطاب الأدبي، دار النشر الروسم، يغداد، ط1، سنة 1434هـ/2015م.
3. رياض عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، ط2، القاهرة، دار النهضة العربية، 1983م.
4. عبد الله العشي، أسئلة الشعرية بحث في أليات الإبداع الشعري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، سنة 1430هـ/2009م.
5. عنترة ،ديوانه شرح الخطيب التبريزي قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد ،دار الكتاب العربي لبنان ،بيروت ،ط1سنة 1992م.
6. كلود عبيد، الألوان دورها تصنيفها مصادرها، رمزيتها ودلالتها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1434هـ،2013م.
7. محمد الصالح باوية، أغنيات نضالية، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012م.
8. محمد صابر عبيد، مرايا التخيل الشعري، دار محمد الشعر الجزائري دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط1، 2012/2011م.
9. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، الناشر دار المعارف، مصر، دط، 1977.

10. محمد يحي الحصماني، قضايا الشعر الجديد في تجربة المقالح النقدية، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة 2018م.
11. مسعد بن عيد العطوي ، الغموض في الشعر الجاهلي،دار النشر مكتبة الملك فهد الوطنية تبوك السعودية، الطبعة 2سنة 1420هـ.

- **المترجمة:**

12. تزيفيتان تودوروف، نظريات في الرمز، ترجمة محمد الزكراوي مراجعة حسن حمزة المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ،لبنان ،ط1 سبتمبر سنة 2012م.

8.قائمة الإحالات:

1 – محمد صابر عبيد، مرايا التخيل الشعري، دار محمد الشعر الجزائري دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط1، 2012/2011م، ص 26-27.
2- صالح خرفي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر دط ص 352.
3 – الغموض في الشعر الجاهلي مسعد بن عيد العطوي دار النشر مكتبة الملك فهد الوطنية تبوك السعودية الطبعة 2سنة 1420هـ ص 11
4 – القرآن الكريم، سورة الدخان، الآية 10-11.
5 – محمد الصالح باوية، أغنيات نضالية، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012، ص 66.
6 – كلود عبيد، الألوان: دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1434هـ-2013م، ص 39.
7 – رياض عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، ط2، القاهرة، دار النهضة العربية، 1983م، ص 260.
8 – محمد الصالح باوية، المصدر نفسه، ص 106.
9 – محمد يحي الحصماني، قضايا الشعر الجديد في تجربة المقالحالنقدية، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة 2018، ص184.
10 – نفسه، ص 49.
11 – محمد الصالح باوية، المصدر نفسه ، ص 34.
12 – نظريات في الرمز، تزيفيتان تودوروف ترجمة محمد الزكراوي مراجعة حسن حمزة المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان ط1 سبتمبر سنة 2012 ص 103
13 – محمد الصالح باوية، المصدر نفسه ، ص 73.
14 – القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 43.
15 – محمد الصالح باوية، المصدر نفسه ، ص 92-93.
16 – القرآن الكريم، سورة النور، الآية: 1.
17 – محمد الصالح باوية، المصدر نفسه ، ص 85.
18 – حسن كريم عاتي، الرمز في الخطاب الأدبي، دار النشر الروسم، يغداد، ط1، سنة 1434هـ/2015م، ص 50.
19- عنترة ديوانه شرح الخطيب التبريزي قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد ط1 دار الكتاب العربي لبنان بيروت سنة 1992م ص 130 /3ديوان محمد الصالح باوية، ص 76.
20 – محمد الصالح باوية، المصدر نفسه ، ص 76.
21 -امرؤ القيس ديوانه شرحه عبد الرحمان المصطاوي دار المعرفة بيروت لبنان ط الثانية سنة 1425هـ 2004م ص49
22- محمد الصالح باوية، المصدر نفسه ، ص 69.
23 – محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، الناشر دار المعارف، مصر، دط، 1977م، ص 37.
24 – محمد الصالح باوية، المصدر نفسه ، ص 65.
25 – عبد الله العشي، أسئلة الشعرية بحث في أليات الإبداع الشعري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، سنة 1430هـ/2009م، ص 146.